نظر انتقادي
في حكايات بعض شهداء الفرس

على عهد الملك شابور (٣٠٩—٣٧٩ م)

لسيادة المطران ادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني

انَّ عدد الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الايمان المسيحي على عهد شابور الملك في زمن اضطهاده لنصارى مملكته لا يكاد يفي به احصاء. ومن جملة الذين اهتموا في جمع معظم اخبارهم وتراجمهم الصحيحة مار ماروثا اسقف ميافرقين الشهير الذي اقبل مرارًا بسفارة جليلة من قبل ملوك الروم الى يزدجرد الاول ملك الفرس وذلك في السنة ٣٩٩ م ثم في ٤٠٨ واخيرًا سنة ٤١٨ وقد فاق هذا المؤلف كتبة اليونان واللاتين في دقة وصفه للوقائع وفي حياده عن الاطناب والمبالغة في الكلام (١ وقد طبع الاب بيجان الكلداني اللعازري كل ما وصل الينا من هذه الاخبار واستخرج كثيرًا منها من زوايا النسيان جازاه الله خيرًا.

وما عدا هذه التواريخ التي كتبها ماروثا او غيرهُ من العلماء الموثوق بهم يوجد حكايات اخرى كثيرة قد طبعها ايضاً على علّاتها حضرة الاب بيجان. واشهرها حكايات گويولاها واختهِ قازو ثم حكاية اذرپروا واختهِ ماعدوخت وبنام واختهِ سارا وباسوس واختهِ سوسان وحكاية مار سابا. لكن هيهات ان يكون لهذه القصص الاخيرة ما للاولى من الصحة والثقة. وقبل ان نحكم بصدق هذه الحكايات او كذبها دَعنا نذكر خلاصتها نقلًا عن كتاب حضرة الاب بيجان

كان گويولاها (وقيل گوبرلاها) ابناً لشابور الملك ثم تنصّر على يد دادو احد اقاربهِ. وتنصّرت ايضاً معهُ اختهُ قازو. فامر الملك بقتل دادو فقُطع اربًا اربًا.

---

١) اطلب كتاب لابورت النصرانية في دولة الفرس (Labourt: *Le Christianisme dans l'Empire Perse*, p. 59)

ونكل بابنهِ گوبولاها وابنتهِ قزو تنكيلاً شديداً رجاء ان يحملهما على نبذ ديانتهما الجديدة. وكان جهادهما في ٢٢ ايلول سنة ٣٣٢ (١

امَّا اذرپروا فكان ابن الملك بولار في ارض لورساس في بيت گرماي. وكان لهُ اخت اسمها ماهدوخت واخ اسمهُ مِهْرْنرسا وكان بولار من نسل اريوخ الذي ذهب بصحبة كدرلاعومر لمقاتلة ملك سَدُوم في زمان ابراهيم الخليل. ولمَّا ابرز شابور الملك امرًا بقتل النصارى وذلك السنة التاسعة من ملكهِ (٣١٧ م) قبض بولار الملك على الذين في ارضهِ وساقهم الى كرخ ساوخ (كركوك) وذهب ايضاً باولادهِ الى هناك لكي يراهم. وثنى شابور الملك. وفي رجوعهم الى ارضهم وقع مِهْرْنرسا عن حصانهِ بقرب قرية احوان وانكسرت فخذه. لكنهُ شفيَ باعجوبة صنعها مار عبدا اسقف حربات كندول فتنصَّر هو واختهُ واخوه. وللحال خطفتهم روح الرب الى كهفٍ كان بقرب القرية. فطلبهم ابوهم ولم يجد لهم اثرًا الى ان افاق ذات يوم حصانهُ فذهب عادياً الى حيث كان اذرپروا وبذلك اكتشف ابوهم على امرهم. واذ لم يقدر ان يحملهم على اعتناق ديانتهِ اخبر شابور الملك بامرهم. فحكم شابور عليهم بالقتل فاستشهدوا في ١٢ كانون الثاني سنة ٣٢٨ (٢

وهذه حكاية بهنام واختهِ سارا. كان بهنام ابن سنحاريب ملك اثور. ولهُ اخت اسمها سارا وكان جسمها مضروباً ببرص. واتفق ذات يوم ان بهنام خرج الى الصيد فاصاب أيلاً. فسار في اثرهِ الى خلف جبل القاف وهو المسمَّى اليوم بالجبل المقلوب. فصادف في الجبل مار متى احد تلاميذ مار اوجين الشهير كان هرب من اطراف آمد في اضطهاد يوليانوس الملك فاتى وسكن هناك. فتنصر بهنام على يد مار متى ثمَّ اتاه باختهِ سارا فشفاها من مرضها فاعتمدت هي ايضاً. فغضب ابوهما ونادى في المدينة بعيد للآلهة رجاء ان يجبر ولديهِ الى السجود لها. لكن القديسين هربا مع رفقتهما قاصدين مغارة مار متى ليتزوَّدا ببركتهِ قبل مماتهما. فارسل سنحاريب جنداً عليهما

١) راجع بيجان سيرة الشهداء والقديسين (Bedjan: *Acta Martyrum et Sanctorum*, IV 141-163)

٢) فيه ايضاً (Idem: *ibidem*, II, 1-39)

فقتلوهما مع جميع رفاقهما في ١٠ كانون الاوّل سنة ٣٥٢ وبُني دير في محلّ قتلهما وهو المعروف اليوم بدير مار بهنام (١

واماً قصّتا باسوس وسابا فرتبطتان ارتباطاً وثيقاً وخلاصتهما انّهُ لما عُقد الصلح بين يوفيانوس ملك الروم وشابور ملك الفرس سنة ٣٦٠ وسُلّمت نصيبين بيد الفرس اقام شابور زميب واذورپرزگرد عاملين على بيت عربايا وكانا اخوين من قرابة الملك شابور (٢. هذا ما ورد في قصة سابا. واماً في حكاية باسوس فقد ذُكر انّ زميب كان اخا شابور الملك وحاكماً على نصيبين وارسل من قبلهِ عاملاً على بيت عربايا وبيت زبدا رجلاً اسمهُ ابورزد (٣

فلمّا كانت السنة ٦٧٤ لليونان (٣٦٣ م) وهي السنة ٥٣ لشابور الملك من بعد وفاة يوفيانوس ملك الروم حمل شابور على تخوم الروم وحاصر قصر بيت زبدا وافتتحهُ وقتل فيهِ خلقاً كثيراً واجلى منهم الى ارض الاهواز نحو ٩٠٠٠ نفر (٤

فذهب زميب بكثير منهم الى ارضهِ فبنوا فيها قرية. ثمّ انّ شابور امر بازلنك النصارى ان يدينوا بدين المجوسيّة فاذ ابوا ان يتمجّسوا امر بقتلهم جميعاً وأُلقيت جثثهم قدام قصر رجل من النصارى اسمهُ تاديق. لكن واحداً من الشهداء اسمهُ ايث ألاها وُجد فيهِ رمق يسير فاخذهُ تاديق الى دارهِ فعالجهُ وشفي وكان لزميب ابن اسمهُ پيركوشنب. فتنصّر هذا على يد خادم لهُ يُدعى انسطاس وسمي بالعماد سابا. فأُخبر شابور الملك بتنصر ابن زميب فغضب وامر بقتله وارسل رجلاً من حاشيتهِ اسمهُ ابورزد للوقوف على اجراء امرهِ. فعذّب سابا عذاباً شديداً ودام عذابه ٤٩٠ يوماً وقتل مع خادمه انسطاس في ٦ آب ولهُ من العمر اثنتا عشرة سنة. وانّما أُصيب قاتلهُ كوبي بداء عُضال فانتفخت ذراعاه فمات اشنع ميتة (٥

---

١) بمجموع اعمال الشهداء في بيجان (Idem, *II*, 397-441)

٢) فيهِ (Idem, *IV* 223-224)

٣) في المجموع ذاتهِ (Idem, *IV*, 475)

٤) في بيجان (id. l. c., 224, 474-475)

٥) فيهِ (id. *l. c.* 223-249)

واما باسوس فكان ابن ابورزد حاكم بازبدا المرّ الذكر. وتتلمذ هو واختهُ سوسان لعبد من عبيد ابيهما اسمهُ اسطيفان. وكان نصرانياً. فذات يوم رأيا صيدًا فسعيا في طلبهِ واذا بمغارة في الجبل وجدا فيهـا ناسكًا يقال لهُ لونجينا. فعمدهما. ولما عرف ذلك ابوهما اراد قتلهما. وجعل عيدًا للآلهة بغيـة ان يجبرهما على السجود لها معهُ. فهرب باسوس وسوسان وخادمهما اسطيفان قاصدين مغارة معلّمهم لونجينا لكي يأخذوا بركتهُ. لكن ابورزد تأثرهم فادركهم وقتلهم. وكان ذلك في السنة ٦٩٩ لليونان (٣٨٨ م) وهي السنة ٧٦ لشابور الملك. وكان لكلّ من باسوس وسوسان من العمر اثنتا عشرة سنة

*

ترى من هذه الخلاصة ان قصص گوبولاها اذوپروا ثم بهنام وباسوس متشابهة الشبه التامّ. فان گوبولاها كان ابن الملك بولار وبهنام ابن الملك سنحاريب وباسوس ابن ابورزد حاكم بيت عربايا. وكانوا كلهم مجوسًا ثم تنصّر كلّ واحد منهم مع اخت لهُ وقتل ايضا معها بامر ابيهِ الملك

هذا واما المشابهة الموجودة بين حكايتي بهنام وباسوس فاعظم من ذلك ايضاً فانّ بهنام بواسطة أيل التقى بمار متى في جبل القاف واعتمد منهُ هو واختهُ سارة. كذلك بواسطة أيل ايضاً صادف باسوس مار لونجينا في جبل راجولا واعتمد على يدهِ هو واختهِ سوسان. ثمّ انّ سنحاريب لكي يحمل ابنهُ وابنتهُ على نبذ الديانة المسيحيّة جعل عيدًا لآلهتهِ ودعا ولديهِ ليسجدا لها معهُ ولما امتنعا اراد قتلهما. كذلك ايضاً عمل ابورزد ابو باسوس وسوسان. ثمّ انّ بهنام وسارة لمّا رأيا ما هو عليهِ ابوهما من الغضب بادرا الى الجبل عند مار متى لكي يتبرّكا منهُ. كذلك باسوس وسوسان ايضاً تسارعا الى الجبل عند مار لونجينا لكي يأخذا بركتهُ. ثم انّ بهنام في الطريق استشهد مع اختهِ وخدامهِ كذلك باسوس وسوسان في الطريق ايضاً قُتلا مع خادمهما. وكما بُني هيكل في محلّ استشهاد مار بهنام كذلك شُيد ايضاً دير في المكان الذي قُتل فيهِ مار باسوس

وزد على ذلك ان حكاية مار باسوس وحكاية مار سابا. فضلًا عن علاقتهما

ببعضها هما ايضاً متعلقان بجهاد البازبديين المروية على الصورة الآتية: ان شابور الملك في السنة ٥٣ للملكه (٣٦٢) حمل على قصر بيت زبدا وفتحهُ واجلى منهُ رجالاً ونساء نحو ٩٠٠٠ نفس وتوجه بهم الى ارض الاهواز. وكان فيما بينهم هليودوروس الاسقف ودَوْسا ويَهب الكاهنان. وتوفي هليودوروس في الطريق. وقبل وفاتهِ وضع يده على دوسا ورسمهُ اسقفاً. ولما بلغ الفرس بالمسبيين الى دوساخ في ارض الرادين قتلوا منهم باغراء اذرپر رئيس العمّال ٢٢٥ نفراً لامتناعهم عن السجود للشمس. واما المسبيون الآخر فاقاموا في القرى التي هناك. وان واحداً من المجروحين اسمهُ عبد يشوع لم يمت من جرحهِ لانهُ كان خفيفاً فشفي وهو الذي دفن الشهداء. ثم تكمّل بعد ذلك ايضاً على يد رئيس قرية هناك. فانتفخت بطن الرئيس ومات ميتة شنيعة (١

فترى انَّ ما قيل عن المسبيين البازبديين في قصتي سابا وباسوس هو نفس ما ذُكِر في جهاد هؤلاء الشهداء مع هذا الفرق ان قصة سابا تجعل استشهادهم في بيت زبدا او بيت عربايا بَيْد ان قصتهم تروي وقوع استشهادهم في بلاد ماداي. وان اذورپرزگرد المذكور في حكاية مار سابا هو نفس اذرپر رئيس العمّال الذي قتل الشهداء المسبيين. والنبذة المسطورة عن ايث الاها في قصة مار سابا هي نفس النبذة المكتوبة عن مار عبد يشوع في جهاد المسبيين بخصوص رئيس القرية الذي قتل عبد يشوع

فان من يعمل نظر الانتقاد في هذه الحكايات لا يلبث ان يتأكد ان هناك رواية واحدة تناقلها الناس فتصرّفوا فيها ورووها بتغيير بعض احوالها

ونتيجة الكلام ان في زمن الملك شابور ملك الملوك الذي حكم منذ سنة ٣٠٩ الى سنة ٣٧٩ واضطهد كلّ ايام حياتهِ النصارى الذين في مملكتهِ وقتل منهم خلقاً لا يُحصى عديدهم نال ايضاً اكليل الاستشهاد احد اولادهِ او احد اولاد الملوك الذين في حكمهِ. ثمَّ بعد مرور جيلَين ثلاثة على هذه الحادثة نشأ عنها عدَّة تقاليد في بلدان مختلفة مع زيادات وتخيلات كثيرة وتبديل اسماء المواقع والاشخاص.

---

١) اعمال الشهداء ليجان (Idem, II, 316-324)

فارادت كلّ بلدة ان تنسب هذا الشرف الى نفسها . فجعل تقليد ماداي والاهواز هذا الامير الشهيد ابناً لشابور الملك نفسه . وروى تقليد بيت گرماي انهُ كان ابن بولار الملك . وزعم تقليد اثور اليعقوبي انهُ كان ابن سنحاريب الملك . وجعلهُ تقليد بيت زبدا ابناً لابورزد الحاكم . فترى ان نور الحقيقة مستور في غيوم هذه التقاليد الكثيرة وان كشفها لصعب جدًّا . ومع كوني مقرًّا اني لا اتجاسر ان اتحزّب لاحد هذه التقاليد دون الآخر لا أرى بدًّا من نفي صحّة حكايات باسوس وسابا وبهنام لما فيها من الاغلاط التاريخيّة وذلك ان كاتب (او كاتبي) اخبار مار سابا ومار باسوس يرتكب علانية اثمًا تاريخيًّا . فانهُ يقول انَّ شابور الملك بعد وفاة يوثيانوس (سنة ٣٦٤) افتتح بيت زبدا (١ والحالة هذه انَّ استيلاء شابور على هذه البلاد كان في سنة ٣٦٠ (٢ وجلاء اهلها الى فارس في سنة ٣٦٢ كما ترى في تاريخ سوزمين المؤرخ الكنسي وفي اعمال القديسين نفسها (٣ اي قبل جلوس يوبيانوس على سرير مملكة الروم . وقال ايضاً كاتب قصة مار باسوس (٣ انَّ هذا القديس نال اكليل الاستشهاد في السنة ٦٩٩ لليونان (٣٨٨) وهي السنة ٧٦ لشابور الملك . وكل يعلم ان شابور الملك لم يملك سوى سبعين سنة وتوفي سنة ٣٧٩ اي تسع سنين قبل استشهاد باسوس ثم ان ابورزد المرسل من قبل شابور الملك لكي يقتل مار سابا ابن زميسب هو ابو باسوس وسوسان . ومما يوجب الاستغراب ايضاً انَّ كلًّا من سابا وباسوس وسوسان كان لهُ اثنتا عشرة سنة حين نوالهِ اكليل الاستشهاد

هذا وانَّ التناقضات التاريخيّة التي في قصة بهنام لأوفر ايضاً وافظع فترى (اوّلًا) كاتب القصة يقول انَّ هذا القديس تنصَّر سنة ٣٥٢ على يد مار متى ونال اكليل الاستشهاد بينما هو يزعم انَّ متى في زمان يوليانوس (٣٦٠—٣٦٣ اتى من آمد وسكن في اثور اي عشرة سنين بعد قتل مار بهنام . (ثانياً) انَّ القصة تجعل سنحاريب الملك متسلطاً على كل مملكة فارس (ܡܠܟܘܬ ܐܣܦܝܐ ܕܟܠ ܡܠܟܘܬ ܦܪܣ) (٤ فترى من هو سنحاريب هذا ملك

١) بيجان (Idem IV '224)
٢) فيو (Idem II, 316) وتاريخ سوزمين (ك ٢ عدد ١٣)
٣) بيجان (Idem IV, 474) ٤) بيجان (Idem II, 405)

الفرس ؟. (ثالثاً) ان سنحاريب الملك كان جالساً في مدينة اثور ويعلمنا التاريخ انّ هذه المدينة كانت خربة ستمائة سنة قبل المسيح. (رابعاً) لا ذكر ابدًا في القصة عن اضطهاد شابور الملك للنصارى ولا عن ديانة الفرس ولا عن عوائدهم بل يمثل الامور على عكس ذلك كانّ النصارى كانوا في ذلك الوقت راتعين في الراحة في مملكة الفرس (١ . والظاهر انّ كاتب القصة كان يعقوبي النحلة وعاش بعد الجيل السادس وان زكى الذي خلف مار متى في رياسة الدير (٥ هو نفس زكى الذي بواسطة جبرائيل السنجاري المعاصر لمار سبريشوع الجاثليق (٥٩٦ — ٦٠٤) ضبط هذا دير مار متى من النساطرة (٢

فيُستنتج ممّا سبق ان اخبار هؤلاء الشهداء مصبوغة غالباً فلا يجوز لذوي البصيرة ان يركنوا اليها دون ميزة وتروٍّ

ومنها يلوح ايضاً ضرورة الانتقاد في رواية قصص القديسين والشهداء كما يفعل الآباء البولنديُّون في مجموعهم الشهير اعمال القديسين (Acta Sanctorum) فانّهم اذا نقلوا خبرًا ما قدّموا عليه المقدّمات وسبروا غوره وميزوا غثّهُ من سمينهِ وعرضوهُ على محكّ البحث العلمي الصحيح لئلّا يعيرهُ العموم بالّا فينشروا الروايات الخيالية ويتزلوها منزلة التاريخ الصادق والسلام

تاريخ قصر الحَضر

للاب سبستيان دنرفال اليسوعي

لا مراء بانّ قرّاءنا الكرام يُسرُّون لعلمهم بما اجراهُ المهندسون الالمان من الحفريّات في قلعة شرقاط حيث كانت حاضرة اشور القديمة. وقد تمكنوا من درس آثار مدينة أخرى عظيمة موقعها على مسافة ٥٠ كيلومترًا من اشور في شماليها الغربيّ ألا وهي مدينة الحضر الشهيرة حيث اخذوا رسوماً شتى تثبت خطر تلك العاصمة

١) في اعمال الشهداء ليجان (Idem II . 400 et 430)

٢) راجع ترجمة مار عبدا